ويزهدون بحطام الدنيا وزينتها ، ويتعالون عن كلِّ ما فيها .

٦ـ الحكمة : وهذه لا يحملُها إلا من خاض تجارب الحياة ومعتركاتها ، فصنعت منه الرجل المتَّزن الحكيم الذي إن سألته نصحك أو قال : لا أدري .

٧ـ الفضيلة : وقد ورد في الأحاديث عن النَّبي ﷺ قوله :

« أسعَدُ الناسِ مَنْ خالَطَ كِرامَ الناس » .

« عاشِرْ أهلَ الفضائِلِ تَنْبل » .

* * *

ماذا عن السُّوَرِ المكّية والمدنية ؟

جاء في كتاب (من روائع القرآن د . البوطي) ما يلي :

تجد أن الآيات المكية تمتاز بواحد مما يلي :

١ـ ذكر قصص الأنبياء ، والأمم الخالية ، ودعوة الناس إلى الاعتبار بهم ، إلا ما يتعلَّق بالحديث عن مريم وعيسى عليه الصلاة والسلام وقصة ولادته ، فقد نزل بعض ذلك في المدينة حجاجاً لأهل الكتاب .

٢ـ المناقشة والحجاج وعرض الأدلة على وجود الله ووحدانيته ، وعلى بعث الأجساد مع أرواحها من بعد الموت للحساب .

٣ـ تثبيت فؤاد الرسول ودعوته إلى الصبر على الأذى تأسِّياً بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين الذين بُعثوا لدعوة الناس إلى هذا الدين ذاته .

٤ـ يغلب على الآيات المكية أن تكون قصيرة ذات وقع معين في الأذن والنَّفس ، تبعث على الرهبة والخشية ، وتُشعر بمعنى الجلال والجبروت ، كمعظم السور التي تقرؤها في جزء تبارك وعمَّ يتساءلون .

فهذه الخصائص تجدها في الآيات المكية ، وهي من طبيعة المرحلة التي كانت تمرُّ بها الدعوة الإسلامية ، أما خصائص الآيات المدنية فهي :

١ـ البحث في الأحكام والتشريعات المتعلِّقة بالعبادة والمعاملات والحدود وغيرها .

٢ـ الأمر بالجهاد والقتال والتعليق على الغزوات ، وما يتعلَّق بها من شأن الغنائم والأسرى والمنافقين .

٣ـ البحث في شؤون الحكم والشورى ، وضرورة الرجوع فيها إلى الكتاب والسنَّة .

٤ـ يغلب على الآيات المدنية أن تكون طويلة فيها اللِّين والهدوء ، ووعد المسلمين بالفوز والنصر .

وهكذا تستطيع أن تميِّز بين السور المكية والمدنية من غير الرجوع إلى روايات العلماء والمفسرين في ذلك ، فحسبك أن تقرأ سورة البقرة ، وتطَّلع على ما تجمَّع فيها من أحكام الصيام ، والحجِّ ، والوصية ، والقصاص ، والنكاح ، والرضاع ، والطلاق ، وغيرها لتعلم أنها سورة مدنية .

وحسبك أن تقرأ سورة مثل سورة قَ وتقف على ما فيها من الحجاج والنقاش مع المشركين ، وما فيها من الأدلَّة على وجود الله ، وما ينبعث من جَرْسها وفواصلها ، وإيقاع آياتها من معاني الشدَّة والتهديد والجبروت ، لتعلم أنها سورة مكِّية .

* * *